فقد والله بين لي عنايي • بوشك فراقهم صرد يصيح • وسمع قد لعمري
بت ساهرا • وقد والله احسنت • وقد يحذف بعدها الدليل كقول
النابغة • أفد الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد •
اى وكان قد زالت **ولها خمسة معان** احدها
التوقع وذلك مع المضارع واضح كقولك قد يقدم الغايب اليوم
اذا كنت توقع قدومه • واما مع الماضي فاثبته الاكثرون قال الخليل يقال
قد فعل لقوم ينتظرون الخبر • ومنه قول المؤذن قد قامت الصلوة
لان الجماعة منتظرون لذلك • وقال بعضهم يقول قد ركب الامير لمن
ينتظر ركوبه • وفي التنزيل قد سمع الله قول التي تجادلك لانها كانت
تتوقع اجابة الله سبحانه لدعائها • وانكر بعضهم كونه للتوقع مع الماضي
وقال التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع • وقد تبين بما ذكرنا ان مراد
المثبتين لذلك انها تدل على ان الفعل الماضي كان قبل الاخبار
متوقعا لا انه الان متوقع • والذي يظهر لي قول ثالث وهو انها لا تفيد
التوقع اصلا اما في المضارع فلان قولك يقدم الغايب يفيد التوقع
بدون قد اذ الظاهر من حال المخبر عن المستقبل انه متوقع له • واما
الماضي فلانه لو صح اثبات التوقع لها بمعنى انها تدخل على ما هو متوقع لصح
ان يقال في لا رجل بالفتح ان لا للاستفهام • لانها لا تدخل الا جوابا لمن قال هل
من رجل ونحوه • فالذي بعد لا مستفهم عنه من جهة شخص اخر كما ان الماضي
بعد قد متوقع كذلك • وعبارة ابن مالك رحمه الله في ذلك حسنة فانه
قال انها تدخل على ماض متوقع ولم يقل انها تفيد التوقع • ولم يتعرض
للتوقع في الداخلة على المضارع البتة وهو الحق **الثاني** تقريب الماضي
من الحال • تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فان
قلت قد قام اختص بالقريب • وانبنى على افادتها ذلك احكام احدها

انها لا تدخل

انها لا تدخل على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما
هو حاصل • ولذلك علة اخرى وهي ان صيغهن لا يفدن الزمان ولا يتصرفن
فاشبهن الاسم • واما قول عدي • لولا الحيا وان راسي قد عسى • فيه المشيب
لزرت ام القاسم • فعسى بمعنى انتشر ولبست عسى الجامدة **الثاني** وجوب دخولها
عند البصريين الا الاخفش على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا • او مقدرة نحو
هذه بضاعتنا ردت الينا • ونحو او جاؤكم حصرت صدورهم • وخالفهم
الكوفيون والاخفش فقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالا بدون
قد • والاصل عدم التقدير لا سيما فيما كثر استعماله **الثالث** ذكره ابن
عصفور ان القسم اذا اجيب بماض متصرف مثبت • فان كان قريبا
من الحال جيء باللام وقد نحو تالله لقد اثرك الله علينا • وان كان بعيدا
جيء باللام وحدها كقوله • حلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا
فما ان من حديث ولا صال • انتهى • والظاهر في الاية والبيت عكس
ما قال • اذ المراد في الاية لقد فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين
وذلك محكوم له به في الازل وهو متصف به مذ عقل • والمراد في
البيت انهم قد ناموا قبل مجيئه • ومقتضى كلام الزمخشري انها في نحو والله
لقد كان كذا للتوقع لا للتقريب • فانه قال في تفسير قوله تعالى لقد ارسلنا
نوحا في سورة الاعراف فان قلت فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام
الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله البيت قلت لان الجملة القسمية
لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى
التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم انتهى • ومقتضى
كلام ابن مالك انها مع الماضي انما تفيد التقريب كما ذكره ابن عصفور • وان
من شرط دخولها كون الفعل متوقعا كما قدمنا فانه قال في تسهيله وتدخل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1